

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَوْلَادُنَا عَلَى أَبْوَابِ الْإِجَازَةِ الصَّيْفِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَوْلَادَ وَالْأَحْفَادَ، وَأَمَرَنَا بِتَرْبِيَّتِهِمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَإِعْدَادِهِمْ أَحْسَنَ الْإِعْدَادِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، اخْتَصَّ رَبُّهُ بِوَصْفِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٍ﴾ (١)، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ ذَوِي الْقَوْلِ الْحَسَنِ وَالْفِعْلِ الْكَرِيمِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - فَالْتَقُوا خَيْرَ الزَّادِ، وَنَشِّئُوا عَلَيْهَا الْأَوْلَادَ وَالْأَحْفَادَ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ﴾ (٢).

يَا - عَبْدَ اللَّهِ - وَيَا أُمَّةَ اللَّهِ: أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَكُونَ مَعَهُ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ وَأَحْفَادُهُ! أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ وَأَحْفَادُهُ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ جِيرَانًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ! إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى ذَلِكَ الْإِيمَانِ، هُوَ إِيْمَانُ الْوَالِدِينَ وَإِيْمَانُ الذَّرِّيَّةِ، وَإِنَّ إِيْمَانَ الذَّرِّيَّةِ مِنْ إِيْمَانِ الْوَالِدِينَ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ الذَّرِّيَّةَ إِلَى الْوَالِدِينَ يُرَبُّونَهُمْ وَيُنشِئُونَهُمْ عَلَى الْإِيْمَانِ، وَيَصْنَعُونَهُمْ عَلَى أَعْيُنِهِمْ بِالْهُدَى وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، يُتَابِعُونَهُمْ عَنْ قُرْبٍ وَعَنْ بُعْدٍ حَتَّى تَسْتَقِيمَ أَحْوَالُهُمْ، وَتَصْلَحَ شُؤُونُهُمْ، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ وَفَضِيلَةٍ، وَيَقُونَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَرَذِيلَةٍ، وَمَنْ رَعَى أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ هَذِهِ الرَّعَايَةَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمَسْلُوكَ مَسْلُوكَ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَجْزِيهِمُ اللَّهُ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا.

فَإِنَّ عِبَادَ الرَّحْمَنِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - يَرْعُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَقَدْ تَعَاهَدُوهُمْ بِالتَّرْبِيَّةِ فَكَانُوا لَهُمْ قُدْوَةً حَسَنَةً، فَقَدْ رَأَاهُمْ أَوْلَادُهُمْ مُتَوَاضِعِينَ فَنَوَاضَعُوا، وَرَأَوْهُمْ يَدْرُؤُونَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ



(١) سورة القلم/ ٤.
(٢) سورة الطور/ ٢١.

فَدَرُّوْا السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ، وَرَأَوْهُمْ يُؤْذُونَ فَرَأَيْضَ اللَّهِ وَيَتَقَرَّبُونَ بِالنَّوَافِلِ فَفَعَلُوا مَا يَفْعَلُونَ، وَرَأَوْهُمْ إِذَا أَنْعَفُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا فَصَنَعُوا صُنْعَهُمْ، وَرَأَوْهُمْ لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُؤْذُونَ النَّاسَ وَلَا يَرْتَكِبُونَ الْفَوَاحِشَ وَلَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَلَا يَكْذِبُونَ فَاجْتَنَبُوا تِلْكَ الْمُؤَبَّاتِ، وَرَأَوْهُمْ إِذَا ذُكِّرُوا تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ فَتَذَكَّرَ أَوْلَادُهُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ بَابًا لِصَلَاحِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ، وَطَرِيقًا إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا نَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْعَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١).

فَكَانَ الْجَزَاءُ إِحْسَانًا بِإِحْسَانٍ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٢)، وَأَمَانًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ، وَبِشَارَةٍ بِالْجَنَّةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْجَنَّةُ! وَاسْمَعُوا سَمْعَ مَنْ وَعَى لِقَوْلِ رَبِّكُمْ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ، نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ (٣)، وَلَمْ يَكْتَفُوا أَنْ يَكُونُوا لِأَوْلَادِهِمْ قُدْوَةً حَسَنَةً، بَلْ عَلِمُوا أَنَّ التَّوْفِيقَ أَصْلُ كُلِّ نَجَاحٍ، وَبَابُ كُلِّ فَلَاحٍ، وَأَنَّ مِنْ طُرُقِ النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ الدُّعَاءُ؛ فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ؛ فَيَكُونُوا بَابَ خَيْرٍ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقُدْوَةً حَسَنَةً لِمَنْ خَلْفَهُمْ؛ فَقَالَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٤).

وَبِذَلِكَ يَنْتَقِلُ الْخَيْرُ - عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ، وَمِنْ أُسْرَةٍ إِلَى أُسْرَةٍ، وَمِنْ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ إِلَى أَوْلَادِهِمْ، وَمِنْ الْأَوْلَادِ بَعْدَهُمْ إِلَى أَوْلَادِهِمْ؛ فَتَنْشَأُ أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ، وَيَكُونُ جِيلٌ صَالِحٌ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى، وَلَا يَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَيَتَفَوَّقُونَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَيُجِيدُونَ عَمَلَهُمْ وَيَأْتُونَ بِهِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ، وَيُرَاقِبُونَ اللَّهَ فِي أَحْوَالِهِمْ جَمِيعَهَا؛ فَتَنْهَضُ بِهِمْ أَوْطَانُهُمْ، وَيَسْعُدُ بِهِمْ آبَاؤُهُمْ وَأُمَّهَاتُهُمْ، وَيَنْتَفِعُ بِهِمُ النَّاسُ، وَإِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ



يُفَوِّتُهُ الْمُؤْمِنُ وَخُصُوصًا إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِيَّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الْهَادِي الْأَمِينُ، ﷺ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ نَبِيِّكُمْ ﷺ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))، مَا أَحْسَنَهُ مِنْ قَوْلٍ! وَكَيْفَ لَا يَكُونُ حَسَنًا وَقَدْ حَرَجَ مِنْ مَشْكَاتِ النَّبُوءَةِ، وَنَطَقَ بِهِ مَنْ رَكَّى رَبُّهُ نُطْقَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (٢)، وَلَوْ عَمِلَ النَّاسُ بِهَذَا الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ، كُلٌّ فِي اخْتِصَاصِهِ وَعَمَلِهِ، لَكَانَ لَهُمْ وَلِأَوْطَانِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ شَأْنٌ آخَرَ؛ فَلَيْسَ هُنَاكَ دَافِعٌ إِلَى الْإِثْقَانِ أَعْظَمُ مِنَ الشُّعُورِ بِالْأَمَانَةِ وَحَمْلِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ سَائِلٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَأَنَّ مِنْ مَسْئُولِيَّةِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ - وَأَوْلَادِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الْإِجَارَةِ الصَّنِيفِيَّةِ - أَنْ يَتَعَهَّدُوهُمْ وَيَتَابِعُوهُمْ وَيُوجِّهُوهُمْ؛ فَلَا يَتْرِكُوهُمْ لِلْفِرَاقِ، لِلْفِرَاقِ الَّذِي يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ خُطُوبَاتٍ إِلَى طَرِيقِ الْغَيِّ؛ فَيَكُونُ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ؛ فَتَجِدُ ذَلِكَ الصَّغِيرَ الْمُسْكِينِ لَا يَدْرِي مَاذَا يَصْنَعُ؛ فَمَرَّةً أَمَامَ شَاشَةِ التَّلْفَازِ، وَمَرَّةً مَعَ الْهَاتِفِ، وَمَرَّةً مَعَ قُرْآنِ السُّوءِ، وَلَا يَدْرِي وَالِدَاهُ مَتَى يَخْرُجُ وَمَتَى يَدْخُلُ، وَمَتَى يَنَامُ وَمَتَى يَسْتَيْقِظُ، وَهَلْ صَلَّى أَوْ لَمْ يُصَلِّ، وَهَلْ تَكُونُ هَكَذَا رِعَايَةً

(١) سورة الأحقاف/ ١٥.
(٢) سورة النجم/ ٣.



الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَرِعَايَةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا! اْمَلُّوْا أَوْقَاتَهُمْ بِالنَّافِعِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَلْيَكُنْ لَكُمْ مَعَهُمْ بَرَامِجُ عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ، وَإِنَّ خَيْرَ مَا تَشْغَلُونَ بِهِ أَوْلَادَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ دِرَاسَةً وَحِفْظًا وَتَدَبُّرًا، فَشَجِّعُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ، وَمِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ تَشْجِيعِهِمْ أَنْ تَدْرُسُوا مَعَهُمْ، وَتَحْفَظُوا كَمَا يَحْفَظُونَ، وَالْحَقُّوهُمْ بِالْمَدَارِسِ النَّافِعَةِ، وَقُوهُمْ غَوَائِلَ الْفِرَاقِ وَكَيْدَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُفْلِحُوا وَتُفْلِحُوا.

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.



اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

